سفر السعادة

للفقيه

الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى

الشيرازى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨٢٦ هجرية

فى ذكر حال

قبل نزول الوحى وبعده الى أن لقى ربه من عبادة . ومعاملة . ومعالجة أمراض القلوب . وقد جمع من الاحاديث أصحها . ومن السنن أوضحها ، ولم يترك شيئاً من هدى الرسول ﷺ الا أورده . ولا من فعل الصحابة رضوان الله عليهم الا بينه مع ذكر اجماع الائمة وأقوال المجتهدين وآرائهم وذكر ماخذ الاحكام الشرعية وتمييز صحيح الاحاديث من سقيمها . وعليلها من سليمها

﴿ عنيت بنشره وتصحيحه للمرة الاولى سنة ١٨٤٨ الجمعية الشرعية الاسلامية ﴾

(قوبلت على نسخة خطية فأصبحت أصح من الجميع)

سنال ١٣٤٨ خورشيدى

بارمانى شد[illegible]

مطبعة المعارف الجليلة

بالجمالين بمصر

ترجمة المؤلف نقلناها برمتها من تاج العروس

هو الامام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر بن أبي بكر بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف قاضي القضاة مجد الدين الصديق الفيروزابادي الشيرازي اللغوي. قال الحافظ بن حجر وكان يرفع نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن مرفوعاً فيما قاله * ولد بكازرين سنة ٧٢٩ ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وكان سريع الحفظ بحيث أنه كان يقول لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر وانتقل الى شيراز وهو ابن ثمان سنين وأخذ عن والده وعن القوام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبد الله بن بكتاش وجال في البلاد الشرقية والشامية ودخل بلاد الروم والهند ودخل مصر وأخذ من علمائها ولقي الجماء الغفير من أعيان الفضلاء وأخذ عنهم شيئاً كثيراً بينه في فهرسته . وبرع في الفنون العلمية ولا سيما اللغة فقد برز فيها وفاق الأقران وجمع النظائر واطلع على النوادر وجود الخط وتوسع في الحديث والتفسير وخدمه السلطان أبايزيد بن السلطان مراد العثماني وقرأ عليه وأكسبه مالا عريضاً وجاهاً عظيماً ثم دخل زبيد في رمضان سنة ٧٩٦ فتلقاه الملك الأشرف اسماعيل وبالغ في اكرامه وصرف له الف دينار وأمر صاحب عدن أن يجهزه بألف دينار أخرى وتولى قضاء اليمن كله. وقرأ عليه السلطان فمن دونه واستمر بزبيد عشرين سنة وقدم مكة مراراً وجاور بها وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف وعمل بها مآثر حسنة وما دخل بلدة الا أكرمه أهلها ومتوليها وبالغ في تعظيمه مثل شاه منصور بن شاه شجاع في تبريز والأشرف صاحب مصر وأبي يزيد صاحب الروم وابن ادريس في بغداد وتيمورلنك وغيرهم وقد كان تيمور مع عتوه يبالغ في تعظيمه وأعطاه عند اجتماعه به مائة الف درهم . هكذا نقله شيخنا . والذي رأيته في معجم الشيخ ابن حجر المكي انه أعطاه خمسة الاف دينار ورام مرة التوجه إلى مكة من اليمن فكتب إلى السلطان يستأذنه ويرغبه في الاذن له بكتاب من فصوله . وكان من عادة الخلفاء

سلفاً وخلفاً أنهم كانوا يبردون البريد بقصد تبليغ سلامهم الى حضرة سيد المرسلين فاجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد فاني لا أشتهي شيئاً سواه ولا أريد . فكتب اليه السلطان أن هذا شيئاً لا ينطق به لساني ولا يجري به قلبي فبالله عليك الا ما وهبت لنا هذا العمر والله يا مجد الدين عيناً بارة أني أرى فراق الدنيا وبعيدها ولا فراقك أنت اليمن وأهله . وكان السلطان الأشرف قد تزوج ابنته وكانت رائعة في الجمال فنال بذلك منه زيادة البر والرفعة بحيث إنه صنف له كتاباً وأهداه له على أطباق فملأها له دراهم وكان واسع الرواية سمع من محمد بن يوسف الزرندي المدني صحيح البخاري ومن ابن الخباز وابن القيم وابن الحموي وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي وأحمد بن مظفر النابلسي والتقي السبكي وولده التاج ويحيى بن علي الحداد وغيرهم بدمشق وفي القدس من العلائي والبياني وابن القلانسي وغضنفر وابن نباتة والفارقي والعز بن جماعة وبكر بن خليل المالكي والصفي الحراوي وابن جهبل وغيرهم وله التصانيف الكثيرة النافعة الفائقة منها الكتاب المسمى بالقاموس المحيط وبصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز في مجلدين وتنوير المقياس في تفسير ابن عباس في أربع مجلدات وتيسير فاتحة الأهاب في تفسير فاتحة الكتاب في مجلد كبير والدر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص . وشرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف . وشوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية في اربع مجلدات ومنح الباري لسيل الفيح الجاري في صحيح البخاري كمل منه ربع العبادات في عشرين مجلداً . والأسعاد بالأصعاد الى درجة الاجتهاد في ثلاث مجلدات وعدة الحكام في شرح عمدة الأحكام في مجلدين وافتضاض السهاد في افتراض الجهاد في مجلدة والنفحة العنبرية في مولد خير البرية والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر . والوصل والمنى في فضل منى والمغانم المطابة في معالم طابة . وتهييج الغرام إلى البلد الحرام . وروضة الناظر في درجة الشيخ عبد القادر . والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية . والمرقاة الارفعية في طبقات الشافعية والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ونزهة الأذهان في تاريخ أصبهان وتعيين

الغرفات لمعين على عين عرفات ومسية السول فى دعوات الرسول ومقصود ذوى الألباب فى علم الأعراب والمتفق وضعاً المختلف صنعاً . والدر الغالى فى الأحاديث العوالى والتجاريح فى فوائد متعلقة باحاديث المصابيح . وتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين تتبع فيه أوهام المجمل فى نحو ألف موضع . والروض المسلوف فيما له اسمان الى الألوف وتحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة اسماعيل . وأسماء السراح فى أسماء النكاح . والجليس الأنيس فى أسماء الخندريس وانواء الغيث فى أسماء الليث وترقيق الأسل فى تصفيق العسل . وزاد المعاد فى وزن بانت سعاد وشرحه فى مجلدين والتحف والظرائف فى النكت الشرائف وأحاسن اللطائف فى محاسن الطائف . والعضل الوفى فى العدل الأشرفى وإشارة الحجون الى زيارة الحجون عمله فى ليلة واحدة على ما قيل . وتوفى الدرة من الخرزة فى فضل السلامة على الخبزة وهما قريتان بالطائف وتسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول فى أربع مجلدات صغاف للناصر ولد الأشرف . وأسماء العادة فى أسماء الافادة . والالمام المعلم الإعجاب الجامع بين المحكم والعباب كمل منه خمس مجلدات وكتابنا هذا (سفر السعادة) وغير ذلك من مطول ومختصر *وتوفى رحمه الله متمتعاً بحواسه قاضياً نزبيد وقد ناهز الستين فى ليلة الثلاثاء الموفية عشرين من شوال سنة سبع أو ست عشرة وثمانمائة * وفى ذيل ابن فهد وله بضع وثمانون سنة ودفن بتربة القطب الشيخ اسماعيل الجبرتى وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل واحد منهم بفن فاق فيه الأقران على رأس القرن الثامن منهم السراج البلقينى فى فقه الشافعي وابن عرفة فى فقه مالك والمجد اللغوى فى أسرار اللغة ونوادرها . والذى فى معجم ابن حجر المكى بعد البلقينى الزين العراقى فى الحديث وابن الملقن فى كثرة التصانيف والعنارى فى الاطلاع على العلوم العقلية * ترجمة الحافظ بن حجر فى أنباء الغمر واقتفى أثره تلميذه الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع والسيوطي فى البغية وابن قاضى شهبة فى الطبقات والصفدى فى تاريخه والمقرى فى أزهار الرياض * ومن مفاخره ما قاله السيوطي فى البغية أنه سئل بالروم عن قول سيدنا علي كرم الله وجهه لكاتبه « الصق

روائك بالحبوب وخذ المزبر بشماتك واجعل حندوريتك إلى قيهلي حتى لا أنبغ نبغة إلا وقد وعيتها فى حماطة جلجلانك » ما معناه فقال « الزرق عضرطيك بالصلة وخذ المسطار بأباخسك واجعل حجنتيك إلى الغبانى حتى لا أنبس نبسة الا وقد وعيتها فى لغاة رباطك » فعجب الحاضرون من سرعة الجواب * ومنها فى أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض المقرى ونقله عنه شيخ مشايخنا سيدى أحمد زروق بن محمد بن قاسم البونى التميمي الحسني فى كراسة أجازله ما نصه ومن أغرب ما منح الله به المجد صاحب القاموس أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج تجاه نعل النبي ﷺ على ناصر الدين ابى عبد الله محمد بن جهبل صحيح مسلم فى ثلاثة أيام وصرح بذلك فى ثلاثة أبيات

قرأت بحمد الله جامع مسلم * بجوف دمشق الشام جوفا لاسلام
على ناصر الدين الامام ابن جهبل * بحضرة حفاظ مشاهير أعلام
وتم بتوفيق الاله وفضله * قراءة ضبط فى ثلاثة أيام

قلت وفى ذيل ابن نهد على ذيل الشريف أبى المحاسن فى بيان طبقات الحفاظ ما نصه وقرأ الحافظ أبو الفضل العراقى صحيح مسلم على محمد بن اسماعيل مسلم على محمد ابن اسماعيل الخباز بدمشق فى ستة مجالس متوالية قرأ فى آخر مجلس منها أكثر من ثلث الكتاب وذلك بحضور الحافظ زين الدين بن رجب وهو يعارض بنسخته وقرأت فى تاريخ الذهبي فى ترجمة اسماعيل بن احمد الحيرى النيسابورى الضرير ما نصه وقد سمع عليه الخطيب البغدادى تمة صحيح البخارى سماعه من الكشميهنى فى ثلاثة مجالس قال وهذا شىء لا أعلم أحداً فى زماننا يستطيعه اهـ

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء . والصلاة بلا نهاية على رئيس الأنبياء وخلاصة الأصفياء . وآله وأصحابه الاتقياء . وعلى أرواح التابعين من الصالحين الأولياء . فلتعلم طائفة الأحباب والأصحاب وزمرة العقلاء من ذوى الألباب أن طريق الحق الذى هو الصراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر وخريت باهر لايمكن بل لايتصور لاجرم أن من تشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع سيرة رئيس الهداة وكبير من اختبر من حضرة الرحمن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الابدية وموجب القرب والوصول الى الحضرة الربانية . ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب ومصداق ما قلنا قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ومفهوم الكلمة الجامعة النبوية « الدين النصيحة » ألجأنى الى امتثال اجابة ملتمس كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية فى انبات أبواب ثبتت فى صحاح الأخبار المقدسة من الطريقة الأنيقة المحمدية والسنة السنية النبوية فاجريتها القلم بها لتكون دستوراً لمن أراد درك هذه السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتماداً كلياً ولا يعبأ بخلاف زيد وعمرو فان هذه المسائل ستكتب على وجه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسانيد صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذا المنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد طلبه التعلق بطرف مقصوده وتخلقت طينته الطيبة بالأخلاق المقدسة النبوية ان شاء الله تعالى .

﴿ وهـذا سفر السعادة ﴾ جعلناه محتوياً على فاتحة وخاتمة وأبواب تحتوى على فصول ونأمل ان تحيط انوار اسراره بالكافة وتكتنف ان شاء الله تعالى *

﴿ فاتحة الكتاب فى ذكر حال سيدنا رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي وبيان عباداته فى تلك الأيام ﴾

لما بلغ صلي الله عليه وآله وسلم سبع سنين وتوفى جده عبدالمطلب وافتخر عمه أبو طالب بشرف كفالته وتربيته امر الله تعالى جل شأنه اسرافيل عليه الصلاة والسلام أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائماً الى أن أتم احدى عشرة سنة ثم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام أن يقوم بملازمته تسعاً وعشرين سنة بطريق المرافقة والمقاربة لكن لم يظهر له . وفى بعض الروايات الصحيحة ان اسرافيل ظهر له فى ملازمته مراراً وكلمه بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحي بمدة خمسة عشر سنة كان يسمع صوتا أحياناً ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نوراً وكان به مسروراً ولم يرى شيئاً غير ذلك ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يتخلي فى جبل حراء وهو على ثلاثة أميال من الكعبة وبه غار صغير طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلث فى بعض المواضع وفى بعضها أقل واختار محل الخلوة هناك . وللعلماء فى عبادته فى خلوته قولان قال بعضهم كانت عبادته بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح لا تعريج على الأول ولا التفات اليه لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع .

« الاول » أن تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب فى خلوته كونا من الاكوان أو فكر فيه فليس هو فى خلوة قال شخص من طلاب الطريق لبعض الاكابر اذكرنى عند ربك فى خلوتك قال اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ومن ثم يعلم سرانا جليس من ذكرنى وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه .

« الثانى » أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكى يصح نظرهم فى طلب المعلومات

وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان فى غاية اللطافة وهو بأدنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون فى مثل هذه الخلوة بل تكون خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقاً الى صاحب الخلوة فينبغي أن يعلم أنه ليس من أهل الخلوة ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الالهي إذ لو كان من أهل ذلك لحالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر .

« الثالث » خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بما لا يعنى فانهم اذا رأوا الخلق انقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة .

« الرابع » خلوة لطلب زيادة لذة توجد فى الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الأول وكان بعيداً جداً من جميع المخالطات حتى من الأهل والمال وذات اليد واستغرق فى بحر الأذكار القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الأنس والجمعة بتذكر من لأجله الخلوة ولم يزل فى ذلك الأنس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وتألقت فكان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام عليك يا رسول الله فكان ينظر يميناً وشمالا ولا يرى شخصاً ولا خيالا فبينما هو فى بعض الأيام قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها فى يده صلي الله عليه وآله وسلم وقال إقرأ قال والله ما أنا بقارىء ولا ارى فى هذه الرسالة كتابة قال فضمنى اليه وغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أطلقنى وقال إقرأ فقلت لست بقارىء فغطنى حتى بلغ منى الجهد فعل بى ذلك ثلاثاً وهو يأمرنى بالقراءة ثم قال « إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الأرض فأجلسنى على درنوك وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب الأرض برجله فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها تمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثاً وأمر النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن

يفعل كفعله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفاً من ماء فرش به وجه الرسول ثم قام وصلي ركعتين والرسول مقتد به ثم قال الصلاة هكذا ولما فرغ من الوضوء والصلاة والتعليم غاب جبريل وجاء الرسول الى مكة وقص على خديجة القصة وعلمها الوضوء والصلاة ـ فناسب بعد تمهيد هذه الفاتحة أن نبتدىء أبواب العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة وناحق بها الصيام والأدعية وغيرها من العبادات ان شاء الله الكريم .

﴿ باب طهارة حضرة صاحب الرسالة النبي صلي الله عليه وآله وسلم ﴾

كان في غالب الأوقات يتوضأ في كل فريضة من الصلاة وفي بعض الأوقات يصلي بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذي كان يصرفه في الوضوء دون الرطلين وكان لايزيد على أربعة أرطال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرطال وكان يبالغ في الأمر بتقليل الماء ويبالغ في النهي عن كثرة استعماله وقال إن للوضوء شيطاناً اسمه ولهان فاحترزوا من وسوسته . ومر صلي الله عليه وآله وسلم بسعد ابن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال لاتسرف في الماء قال سعد وهل في الماء إسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار . وصح عنه صلي الله عليه وآله وسلم انه توضأ وغسل أعضاء الوضوء مرة مرة ولم يزد وتوضأ وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثاً ثلاثاً وتوضأ فغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثاً وتمضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين وبثلاث استعمل نصف الغرفة في المضمضة ونصفها في الاستنشاق فعل ذلك متصلا في الصور الثلاث ولم يزد في شيء من الأحاديث الفصل . وحديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده انه شاهد الفصل في اسناده ضعف وكان يستنشق باليمنى ويستنثر باليسرى ويمسح جميع رأسه مرة لايكرر . وروى التكرار في حديث لكنه ضعيف وحيثما اقتصر على مسح بعض الرأس اتم على العمامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق ابداً ولم يرو أحد عنه ذلك أبداً . وكان يتوضأ مرتباً متوالياً ولم يخل بالترتيب والتوالي أبداً . وكان يمسح جميع رأسه أحياناً وأحياناً يمسح على العمامة وأحياناً يمسح على الناصية والعمامة ولم يقتصر على مسح بعض الرأس أبداً . وكان يمسح الأذنين ظاهراً وباطناً ولم يثبت في مسح الرقبة حديث . وحيث لم يكن في رجله خف

غسل والا مسح والأحاديث الواردة فى أذكار الوضوء لم يصح منها شيء والذى صح أنه كان يقول فى أول الوضوء بسم الله وفى آخره أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك قال ابو موسى الأشعرى جئت بماء الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وسمعته يقول اللهم اغفرلى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى قال قلت يارسول الله سمعتك تدعوا بكذا وكذا قال وهل تركت من شيء . ولم يمن ينشف اعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا بمنشفة وإن احضروا له شيئا من ذلك ابعده والحديث المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ فى معناه كلاهما ضعيف . وفى حالة الوضوء لم يصب الماء عليه احد إلا فى وقت ضرورة والحديث الوارد فى تخليل اللحية قبله بعض اهل الحديث ورده البعض . واما تخليل الأصابع فكان يفعله احياناً وورد تحريك الخاتم فى حديث ضعيف .

﴿ فصل ﴾ ثبت فى الأخبار الصحيحة ان النبى ﷺ مسح على الخفين فى السفر والحضر . ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وثلاثة ايام ولياليها فى السفر وكان يمسح على ظاهر الخف وورد فى مسح اسفله حديث ضعيف ولم يثبت فى الصحيح وكان يمسح على الجورب . وحديث الجرموق رواه الترمذى وصححه وضعفه جماعة من الحفاظ وكان لايقصد المسح ولا الغسل لكن إن كان فى حالة قصد الوضوء لا بأس مسح وإلا غسل ولم يكن يلبس ليمسح ولا ينزع ليغسل ولما كان للعلماء أقوال فى افضلية المسح أو الغسل بينا ليعلم ان احسن لأقوال هذا الذى وافق العادة النبوية .

﴿ فصل ﴾ كما تيمم ﷺ ضرب ضربة بكفيه المباركتين على الأرض الطاهرة ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد فى الحديث الصحيح انه ضرب ضربتين على التراب ولم يرد انه مسح الى المرفقين وما ورد من الأحاديث على خلاف ماقلناه فجميعه ضعيف وكان يتيمم من الأرض التى يقصد الصلاة عليها ولا يفرق بين التراب والرمل وغير ذلك وقال حيثما ادركت رجلا من امتى الصلاة فعنده مسجده وطهوره وهذا الحديث صريح فى ان جنس الأرض طهور ولم نجد فى حديث صحيح انه تيمم لكل فريضة تيمما جديداً بل أمر به مطلقاً واقامه مقام الوضوء والله تعالى اعلم .

﴿ باب فى صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان اذا قام الى الصلاة قال الله أكبر ولم يرو عنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع التكبير حتى يحاذى بهما أذنيه واحياناً يحاذى بهما كتفيه ثم يضع يمينه على يساره فوق صدره كذا فى صحيح بن خزيمة ثم يشرع فى دعاء الاستفتاح وذلك مروى من عدة وجوه صحيحة (الأول) رواية امير المؤمنين علي رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام الى الصلاة قال وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم انك أنت الله الملك لا إله إلا أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفرلى ذنوبى جميعاً إنه لا يغفر الذنوب جميعاً إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب اليك (الثانى) حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت بأبى وأمى اسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد (الثالث) حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك (الرابع) ورد فى حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيراً الحمد لله كثيراً الحمد لله كثيراً سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه (الخامس) ورد فى رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح (عشراً) ثم يحمد (عشرا) ويهلل (عشراً) ويستغفر (عشرا) ثم يقول اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى عشراً ثم يقول اللهم انى اعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشراً (السادس) ورد فى رواية صحيحة انه يقول بعد التكبير

اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس (السابع) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم (الثامن) من الروايات انه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق وبعد هذه الاذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بالبسملة فى بعض الاوقات ويخفيها فى بعض الاوقات وكان يقرأ مرتباً مرتلا ويقف عند آخر كل آية ويمد آخر الكلمة ويقول آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها فى الصلاة الجهرية ويخفيها فى السرية ويوافقه فى التأمين المقتدون بأسرهم وكان يراعي سكتتين فى الصلاة سكتة بين التكبيرة وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغه من الفاتحة وقراءة السورة وجاء فى بعض الروايات انه كان يسكت بين القراءة والركوع فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت فى غاية اللطف والقلة وكان يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية او مائة آية وأحياناً يقرأ سورة (قاف) وأحياناً يقرأ سورة (الروم) وأحياناً يخفف الى حد انه كان يقتصر على قراءة اذا (زلزلت) وأحياناً بالمعوذتين وكان فى السفر يقرأ احياناً اذا الشمس كورت وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة فى الركعة الاولى وهل أتى فى الركعة الثانية وتخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لانهما اشتملتا على ذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعانى تكون فى يوم الجمعة لان القيامة تكون فيه فلا جرم ان يذكر الامة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما انه كان يقرأ فى المحافل الكبار والمجامع المعظمة سورة (ق) واقتربت وأمثال ذلك وأما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث انه كان فى بعض الاحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير الماشى الى قباء ويرجع الى الصلاة ولم يكن ركع فى الركعة الاولى

وكان يقرا احياناً فى الركعة مقدار الم تنزيل السجدة وحيناً سبح اسم ربك الأعلى أو والسماء ذات البروج أو والليل والانشقاق أو والطارق وما أشبه ذلك. وأما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر فى الطول وأحياناً اخف من ذلك وأما صلاة المغرب فكان يطولها أحياناً بحيث انه كان يقرأ سورة الأعراف فى الركعتين يقرأ فى كل ركعة نصفاً وحيناً يقرأ الصافات وسورة حم الدخان وحيناً سبح اسم ربك الأعلى وحيناً والتين وحيناً المعوذتين وحيناً المرسلات وحيناً قصار المفصل وقد صحت الروايات بهذا المجموع والسنة ان لا يواظب على نمط واحد من تطويل وتقصير بل يطول حيناً ويقصر حيناً بحسب الحال والوقت . وأما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة والشمس وسبح اسم ربك الاعلى أو الليل ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له ﷺ افتان انت يا معاذ وفى بعض الأحاديث عين له والسموات يعنى اذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق . وأما صلاة الجمعة فانه كان يقرأ فى الاولى سورة الجمعة وفى الثانية سورة المنافقين وحين التخفيف يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وأما قراءة آخر سورة الجمعة فى الركعة الاولى وآخر سورة المنافقين فى الثانية فمخالف للسنة * وأما صلاة العيد فكان يقرأ فيها سورة « ق » وسورة اقتربت وقد يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وعلى هذا واظب الى آخر عمره لا جرم ان الخلفاء الراشدين ساروا على طريقه فكان الصديق رضى الله تعالى عنه يقرأ فى صلاة الصبح سورة البقرة وأمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه كان يصلي الصبح حيناً بيوسف والنحل وحيناً بهود وبنى اسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفى حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخف الناس صلاة فى تمام والمراد من هذا الحديث أن طول صلاته بالنسبة الى صلاة غيره كان قليلا الى الغاية كمعاذ مثلا فانه كان يقرأ فى صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف أمر نسبي وفى سنن النسائى ثابت أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فقراءة والصافات فى الصلاة من باب التخفيف الذى أمر به الصحابة ولم يعين شيئاً من السور لشىء من الصلوات

سوى الجمعة والعيدين قال عبد الله بن عمر ما من سورة من طوال المفصل وقصاره الا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها فى صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً وفى النادر كان يقرأ بعض السور لبيان الجواز وحيثما اقتصر على بعض السور كان أولها فاما القراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الاولى على الثانية دائماً وكان يطيل صلاة الصبح على ما سواها من الصلوات لان النزول الربانى فى ثلث الليل الأخير باق الى إنقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول إلى طلوع الفجر وكلاهما مروى بعض المشايخ يقول لما كان فى عدد ركعات الصبح نقص كمل بالتطويل أو لانها وقعت بعد الراحة بنوم الليل أو لانها وقت ليس فيه إشتغال بأمر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب واللسان والسمع ويسهل فيه تدبر القران لا جرم تعين صرف تمام العناية الى التطويل والتكميل .

﴿ فصل ﴾ كان النبى ﷺ إذا فرغ من القراءة سكت قليلا ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجافى مرفقيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه عن غير رفع ولا تنكيس . وقال سبحان ربى العظيم ثلاثاً فى بعض الاحيان كان يضم الى ذلك سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وقد يقتصر على هذا وطول ركوعه فى الغالب كان قدر قول القائل سبحان ربى العظيم عشر مرات والسجود قريب من ذلك وأما حديث البراء فى الصحيحين رمقت الصلاة خلف رسول الله ﷺ فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجدته وجلسته ما بين السجدتين قريباً من السواء فانه محمول على انه كان يطول الركوع والسجود حيث كان القيام طويلا ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفاً وهذا التأويل متعين لانه كان أحياناً يقرأ سورة الاعراف فلو كان الركوع والسجود والجلسة مقدار ذلك لتمت الصلاة فى نصف الليل لكن فى الصحيح إنه كان ركوعه وسجوده فى بعض الاحيان قريباً من القيام كما فى صلاة الخسوف والكسوف وفى التهجد أحياناً إلا أنه كان غالب حاله الاعتدال كما بيناه وكثيراً ما قال فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح . وفى بعض الاحيان كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصرى ومخي وعصبي

وعظمي وهذا كان فى صلاة التهجد وكان إذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وقال سمع الله لمن حمده وقد ثبت رفع اليدين فى هذه المواضع الثلاثة ولكثرة رواته شابه المتواتر فقد صح فى هذا الباب أربعمائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة ولم يزل على هذه الكيفية حتى رحل عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان اذا رفع رأسه من الركوع إستوى قائماً وكذا بين السجدتين . وقال لا تجزىء صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود . وكان فى بعض الاحيان إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك الحمد وكلاهما صحيح لكن الجمع بين اللهم والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار الركوع غالبا وأحياناً كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء وأهل المجد أحق ما قاله العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . وأحياناً يقول اللهم إغسلني من خطاياى بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب . وأحياناً يقول لربي الحمد لربي الحمد يكررها مقدار الركوع وفى بعض الاحيان كان يطول الاعتدال حتى تظن الجماعة أنه نسي وكذا فى السجود فقد كان يطول فى بعض الاحيان حتى يظن المأموم أنه قد نسي هذا الذى ثبت من عادته فى الركوع والسجود صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء ابن عازب قال كان ركوعه وسجوده بين السجدتين وإذا رفع رأسه من الركوع ماخلا القيام والقعود قريباً من السواء صريح فى التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد فى الطول وبين سائر الاركان فى الطول والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع وتخفيف هذين الركنين أعني الاعتدال والجلسة بين السجدتين والتقصير هما من محدثات بني أمية ولم تكن من العادات النبوية بوجه من الوجوه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

﴿ فصل ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجداً لم يرفع يديه والذى ورد فى بعض الاحاديث أنه كان يرفع يديه فى كل خفض ورفع سهو والرواية

الصحيحة أنه كان يكبر فى كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الارض قبل يديه ثم يضع يديه ثم جبهته وأنفه على ترتيب البدن . وأما حديث أبى هريرة الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لان أول الحديث يقض آخره فان البعير يضع يديه قبل ركبتيه حال البروك والذى قال ركبة البعير فى يديه وهم وغلط وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهى عن التشبه بالحيوانات وقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفترشوا إفتراش السبع ولا تقعوا قعاء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم فى حال السلام كأذناب الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء فى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه ﷺ قال إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك البعير وفى صحيح ابن خزيمة كان رسول الله ﷺ إذا سجد بدأ بركبتيه وفى رواية سعد كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثر العلماء على هذا إلا الامام مالكاً والأوزاعي وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبى ﷺ على كور عمامته أبداً بل كان يضع جبهته على التراب أو على الطين والماء أو على سجادة من سعف النخل أو على جلد مدبوغ وكان إذا سجد وضع جبهته وأنفه على الارض وجافى يديه عن جنبيه ووضع كفيه على حذو منكبيه وقال إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه فى أصابعه فى الركوع ويجمع بينها فى السجود وكان يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى ويأمر به وبعد ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى سبوح قدوس رب الملائكة والروح لا إله إلا أنت اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اغفرلى ذنبى كله دقه وجله أوله وآخره علانيته وسره اللهم إغفرلى خطيئتى وجهلي وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم إغفرلى جدى وهزلى وخطئى وعمدي وكل ذلك عندى اللهم إغفرلى ما قدمت وما

اخرت وما اسررت وما اعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت . وفى بعض الاحيان كان يقول اللهم إجعل فى قلبي نوراً وفى سمعي نوراً وفى بصرى نوراً وعن يمينى نوراً وعن شمالى نوراً وامامى نوراً وخلفى نوراً وفوقى نوراً وتحتى نوراً وإجعل لى نوراً وكان يؤكد الاجتهاد فى الدعاء حالة السجود ويقول جدير دعاء الساجد بالاجابة والدعاء على نوعين دعاء ثناء وتمجيد ودعاء طلب وسؤال والدعاء الذى كان يأتى به يشملهما والاستجابة أيضاً على نوعين أحدهما إستجابة دعاء الطالب ببذل مطلوبه ومسؤله وقضاء حاجته الثانى أن يقابل على دعائه بثواب وعلى كلا الوجهين فسر قوله سبحانه (أجيب دعوة الداعي إذا دعان) والصحيح إنه شامل للنوعين والله اعلم .

﴿ فصل ﴾ كان ﷺ يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات النهار وربما قرأ فى ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمران والنساء أما عدد ركعات صلاة الليل فلم يزد على إحدى عشر ركعة ومن ثم اختلف العلماء فى أفضلية القيام والسجود قالت طائفة من العلماء القيام أفضل لان النبى ﷺ كان يطول صلاة الليل تطويلا عظيماً ولو كان السجود أفضل لطوله وأيضاً الذكر المشروع فى القيام أفضل الاذكار فيكون ركنه أفضل الاركان وأيضاً ورد فى الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول القنوت المراد بالقنوت القيام وقالت طائفة من العلماء السجود أفضل لما ورد فى الحديث الصحيح أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال فى موضع آخر مامن عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال ربيعة الاسلمي يا رسول الله إنى أتمنى مرافقتك فى الجنة فقال ﷺ أعنى على نفسك بكثرة السجود وأيضاً أول سورة أنزلت من القرآن المجيد اقرأ وختمها بالسجود وأيضاً فى السجود دلالة على زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الاركان والسجود سر العبودية لان العبودية هي الخضوع والذلة وهي فى السجود أزيد وأظهر وقالت طائفة من العلماء طول القيام فى الليل أفضل وكثرة الركوع والسجود فى النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالى (قم الليل) وقال ﷺ (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وبعض العلماء يقول بتساوى هذين الركنين فى الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود

بهيئة التذلل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود افضل من هيئة القيام .

﴿ فصل ﴾ كان ﷺ إذا فرغ من السجدة الاولى رفع رأسه وجلس بين السجدتين مقدار سجوده ثم قال رب إغفرلى رب إغفرلى اللهم إغفرلى وارحمنى وأجبرنى واهدنى وارزقنى وأحياناً كان يطول هذه الجلسة حتى يظن أنه نسى ولم يكن يقوم بعد السجدة الثانية ما لم يجلس على الارض والفقهاء يسمون هذه جلسة الاستراحة وحملها بعضهم على السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن فى حق من لم يحتج اليها وكان إذا قام شرع فى القراءة من غير توقف والسكتة التى فعلها فى الركعة الاولى لم يفعلها فى سائر الركعات وكان يصلي الثانية والثالثة والرابعة كالاولى إلا فى أربعة أشياء السكتة ودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة مختص بالركعة الاولى وكان إذا جلس للتشهد افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع يده على فخذه الايمن وعقد أصابعه عقد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الاول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه ويكبر ثم يشرع فى القراءة ويقتصر على الفاتحة فى الثالثة والرابعة غالباً وقد يقرأ صورة مختصرة على سبيل الندرة وإذا جلس للتشهد الاخير جعل رجله اليسرى تحت رجله اليمنى وقوى المقعدة على الارض وهذه الكيفية لم تكن فى الجلسة الاولى أصلا وللعلماء فى هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك فى التشهدين وهو مذهب الامام مالك . وقال بعضهم يفترش فيهما ينصب اليمنى ويفترش اليسرى ويجلس عليها وهذا مذهب الامام أبى حنيفة وبعضهم يقول يتورك فى كل تشهد يسلم عقبه ويفترش فيما عداه وهذا مذهب الامام الشافعي وبعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان يتورك فى الآخر ليفرق بين الجلوسين وهذا مذهب الامام أحمد والأئمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم افترقوا فى هذه المسئلة على أربعة أقوال ووافق كل واحد منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأكمل سياق ورد فى بيان صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبى حميد الساعدى فى صحيح ابن حبان وصحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام إلى الصلاة كبر ثم رفع يديه

حتى يحاذى بهما منكبيه ويقيم كل عضو فى موضعه ثم يقرء ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصوب رأسه ولا يقنع به ثم يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه حتى يقر كل عظم إلى موضعه ثم يهوى إلى الارض ساجداً ويجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقعد عليهما ويفتح أصابع رجليه إذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجليه اليسرى حتى يرجع كل عظم إلى موضعه ثم يقوم فيصنع فى الأخرى مثل ذلك ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى إذا كانت السجدة التى فيها التسليم أخرج رجليه وجلس على شقه الايسر متوركاً . وفى صلاة الصبح كان يقنت حيناً ويترك حيناً وبسم الله الرحمن الرحيم كان يجهر بها حيناً ويخفيها حيناً وكان يسر فى الظهر والعصر وقد يرفع صوته قليلا فى بعض الآيات بحيث يسمعه المؤتمون ولم يكن يلتفت فى الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان وقال اجتنبوا الالتفات فى الصلاة فانه هلاك وإذا لم يجد بداً من الالتفات فليكن فى صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ فى الصلاة يميناً وشمالا ولا يلوى عنقه خلف ظهره وإن كان فى جامع الترمذى فهو غريب ولم يثبت . سأل شخص الامام احمد فقال بعض أهل الحديث يروون باسناد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحظ فى الصلاة ولا يلتفت فأنكر عليه الامام احمد ذلك انكاراً عظيماً وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت أنه كان فى بعض أسفاره وقد أرسل فى جهة العدو شخصاً ليطالعه باخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت الى جهته فى أثناء الصلاة وهذا على سبيل الندرة وفي صلاة النافلة ولمهم دينى ومصلحة أهل الاسلام منوطة به وهو من باب تداخل العبادات لانه اشتغل فى أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف تشبه هذا المعنى وكان عمر رضى الله عنه يقول أنى لأجهز جيشى وأنا فى الصلاة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو فى سبعة مواطن الاول عقيب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه الثانى قبل الركوع وبعد الفراغ

من القراءة وذا فى الوتر الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) فى حال الركوع كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى (الخامس) فى السجود وفى الغالب كان يدعو فى السجود كما بينا (السادس) بين السجدتين كما قلنا (السابع) بعد التشهد قبل السلام أما الدعاء الذى يفعله الأئمة بعد السلام فانه لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت فى هذا الباب شيء من الاحاديث وهو بدعة مستحسنة وجميع أدعية الصلاة كانت فى نفس الصلاة وبذلك أمر . وبعض أئمة العلم يقول الذكر والتهليل والتسبيح والتمجيد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف . ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء وطلب الحاجات من حضرة ذى العزة .

﴿ فصل ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت على جانبه الأيمن حتى يرى بياض خده وكذا فى الجانب الأيسر وعلى هذا دام عمله رواه خمسة عشر صحابياً بأسانيد صحاح . وأما الذى فى حديث عدى بن عمير كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فاسناده ليس بالقائم ولم يثبت عند أهل الحديث . وأما حديث عائشة رضى الله عنها كان يسلم تسليمة واحدة يرفع بها صوته حتى يوقظنا . هذا الحديث ايضا معلل وان لم يكن معللا فليس فيه صريح دلالة على المقصود لانه لم ينف السلام الثانى بل سكت عنه .

﴿ فصل ﴾ من جملة الادعية التى كان يقرؤها فى الصلاة اللهم اغفر لى ذنبي ووسع لى فى دارى وبارك لى فيما رزقتنى . ومنها ايضاً اللهم انى أسئلك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيراً ما قال فى السجود رب أعط نفسى تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وكان يقول فى التشهد اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك

من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم انى أعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الادعية التى كان يقولها فى الصلاة رويت بلفظ الافراد مثل رب اغفرلى وارحمنى واهدنى ومثل اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم باعد بينى وبين خطاياى وما أشبه ذلك (فان قيل) ورد فى حديث صحيح لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم (فالجواب) نقول قال إمام أهل الحديث أبو بكر ابن خزيمة فى صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال بعض العلماء إن ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا وغير ذلك .

﴿ فصل ﴾ اعلم ان السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذى كان يجده فى الصلاة ما كان يجده فى غيرها من العبادات ولا من الاوقات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال أرحنا بالصلاة ومع هذا لم تفته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة وأحياناً كان يتعلق به وهو فى الصلاة طفل فيحمله على عاتقه وأحياناً كان يأتى الحسين وهو فى السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لاجله وأحياناً كانت عائشة تأتى وهو فى الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو ليفتح الباب لها وأحياناً كان يسلم عليه وهو فى الصلاة فيجيب لها بالاشارة باسطا يده وقد أومأ برأسه المبارك وكانت عائشة نائمة تجاه صلاته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلي مكان السجود بضم رجلها . وكان قد يصل الى آية السجدة وهو على المنبر فيهبط الى الارض يسجد ثم يصعد . واختصم وليدتان من بني عبد المطالب فتصارعتا فلما دنتا منه أمسكهما بيده وفرق بينهما وكان يبكى فى الصلاة كثيراً ويتنحنح أحياناً لحاجة ويصلي منتعلا وغير منتعل وقال صلوا فى نعالكم خلافاً لليهود وكان يصلي فى ثوب واحد حيناً وحيناً فى ثوبين ويقنت فى صلاة الصبح أحياناً ويترك أحياناً قال أهل الحديث قراءة القنوت فى صلاة الصبح سنة وتركه سنة ومع هذا لا ينكرون على من يواظب على ذلك ولا يعدونه مبتدعاً ولا مخالفاً للسنة وكذا من ترك ذلك لا يعدونه مبتدعاً ولا تاركاً للسنة بل